مجلّة الجامعة الإسلاميّة – ملحق العدد ١٨٣ (الجزء الخامس عشر)

الظَّواهِرُ الصَّوتيّةُ فِي نَظْمِ الدُّرَرِ لِلبِقَاعِيّ

-جُزْءُ عَمَّ أُنمُوذَجًا -

إِعْدادُ:

د. الزبير بن محمد أيوب عمر

الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيّدنا محمّدٍ ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنَّ الله تعالى قد قيّض لكتابه العزيز في كلّ زمانٍ من العلماء؛ مَنْ يقوم على خدمته، تفسيرًا، وبيانًا، وشرحًا، وبلاغةً، وقصدًا، ومن هؤلاء الأعلام؛ الإمام الجليل برهان الدّين إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعيّ المتوفى سنة (٨٨٥هـ)؛ فقد تميّز –رحمه الله– بعقليّة وافرة الفهم، وإدراكٍ ثاقبٍ مع علمٍ غزير؛ نتج عنه كتابه القيّم (نَظْم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور)؛ بيّن فيه أنّ القرآن الكريم عظيم الحجة والبرهان، محكم البيان، رتَّب سوره وآياته وكلماته العليم الخبير المنّان سبحانه وتعالى، وبيّن فيه من أوجه الإعجاز البيانيّ والبلاغيّ ما حاز به السّبق.

وهذا البحث هو محاولةٌ لتقريب البعيد من فكر الأوائل، وقطف الشّهد من رحيق الأكابر، واستخراجِ جزءٍ من درر هذا الكنز الثّمين، وجمعٍ بين الأصالة والمعاصرة؛ فقد تناولت الظواهر الصوتية في ضوء علم اللغة الحديث في كتاب نَظْم الدُّرر، للإمام البقاعيّ – جزء عمّ – أنموذجًا، وذلك نظرًا لِما في هذا الجزء خاصّةً من دلالات صوتيّة كثيرة، أشار الإمام البقاعيّ إلى كثيرٍ منها.

وأسأل الله تعالى العون والسّداد، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

أسباب اختياره:

يأتي اختيار هذا الموضوع للأسباب التالية:

أولًا: مكانة وعِظم كتاب (نَظْم الدُّرر)، فهو كما قال صاحبه: "لم تسمع الأعصار بمثله حقيقة من غير غلوّ، ولا نسجَ ناسجٌ على مِنْوَاله

وشكله، إخبارًا بالحق من غير فَخْرٍ ولا عُلوّ؛ فإنّه أخرج من كتاب الله ﷻ خفايا أسرار؛ ما ظفر بها أحد، وأَبْدَى غرائب أنوار؛ ما عثر على بارقٍ منها ولا وَجَد، وأجرى سوانح أنهارٍ ما صدر عن عذب ينابيعها ولا وَرَد، كان قلبي فيه مُدَدًا طوالا أسيرَ الواردات، وسمير الخفايا الشاردات، بيَّنتُ فيه سرائر آيات؛ ما بيّنَ أحدٌ ظاهر تفسيرها، وأبديتُ أسرار سورٍ ما كشف أحدٌ خفيّ ضميرها"(١).

ثانيًا: أنّ كثيرًا من الدّلالات البلاغيّة، والبيانيّة، والصوتيّة؛ إنّما تكون في نهاية الآيات، أو السور، أو نهاية الجملة، وكتاب نَظْم الدُّرر تَعمَّق في بيان دلالات هذه المواضع، وبيّن أسرارها، وكثيرًا من عِللها.

ثالثًا: أنّه محاولةٌ لربط علم اللّغة الحديث، بذلك التّراث الضخم الذي تركه أسلافنا، وأفنوا فيه أعمارهم، وبذلوا من أجل إيصاله إلينا الكثير؛ فمن الواجب تجاه هذا الميراث الاعتناء به، واستخراج ما فيه من حِكمٍ وأسرار.

رابعًا: أنّه دراسة للظّواهر الصّوتية للآيات القرآنية؛ وهي تزيد من إيضاحها، وقد تكشف عن أسرار لم تُكشف من قبل، وهو بيانٌ لوجه من أوجه إعجاز القرآن الكريم، وهو معجزة خالدة باقية حتى يرث الله تعالى الأرض ومَنْ عليها.

---

(١) مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السّوَرِ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعيّ، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ١/١٠١ - ١٠٢.

منهج البحث:

أما عن منهجي في البحث؛ فقد اتّبعت المنهج الوصفيّ التحليليّ؛ وِفق الخطوات الآتية:

١- استقصاء المادة العلمية من كتاب (نَظْم الدُّرر)، من جزء (عمّ)، وجمع الأمثلة في الموضوع الواحد تحت كل عنوان مناسب.

٢- تتبّع أقوال الإمام البقاعيّ، في كلّ مثالٍ من حيث تناوله لموضع الشاهد، وتعقيبه عليه، من ذكره للأقوال، أو القراءات، أو العلل والأسرار، أو المناسبة بين موضع الشاهد وما قبله، وما يليه.

٣- بيان أوجه القراءات الواردة على كلّ مثال، وعزوها إلى مصادرها الأصيلة أو مظانّها.

٤- نسبة الأقوال إلى أصحابها من مظانّها الصّحيحة.

٥- البدء بذكر المثال، ثم نقل قول الإمام البقاعيّ في تفسيره له، ثم بيان ذلك بالشرّح، والاستدلال بأقوال أهل العلم.

٦- بيان العلّة الصوتية للظّاهرة، وأثرها في فهم المعنى المراد من النّص.

الدّراسات السّابقة:

١- منهج البقاعي في كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دراسة تحليليّة، رسالة دكتوراة، للباحث: محمد محمود محمد بن الرومي، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، ٢٠٠٠م.

٢- الأساليب البلاغيّة في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، رسالة دكتوراه، للباحث: عقيد خالد حمودي محيي العزاوي، جامعة

بغداد، عام ١٤٢٢هـ.

٣– الإمَامُ البقاعيّ – جهادُه ومنهاجُ تأوِيله بلاغة القرْآن الكَرِيم، أ. د. محمود توفيق محمد سعد، كلية اللغة العربية جامعة الأزهر الشريف – شبين الكوم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٤– البحث الدّلالي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، رسالة دكتوراه، للباحث: عزيز سليم علي القريشي، الجامعة المستنصرية، العراق، عام ١٤٢٥هـ.

٥– التوجيه الصرفي للقراءات القرآنية في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، رسالة ماجستير، للباحثة: خديجة حسين عايز، الجامعة المستنصرية، العراق، عام ٢٠٠٧م.

٦– منهج البقاعيّ في القراءات في تفسيره نَظْم الدُّرر في تناسب الآيات والسور، للباحث: زهر صالح إسماعيل أبو عبيد الله، أطروحة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية – غزّة، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

٧– الوصف المشتق ودلالته في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي، سورة البقرة أنموذجًا، مشروع بحثيّ لإكمال متطلّبات الحصول على الماجستير، في قسم اللغويات، بكلية اللغة العربية، بالجامعة الإسلامية، للباحث: محمد يونس ثناء الله، عام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٦م.

خطّة البحث:

يشتمل البحث على مقدَّمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة؛ ثم ثبَت بالمصادر والمراجع.

المقدَّمة: وفيها أسباب اختيار الموضوع، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التّمهيد: البقاعيّ وكتابه "نَظْم الدُّرر في تناسب الآيات والسور"

ويشتمل على:

أولًا: البقاعيّ حياته وآثاره.

ثانيًا: كتابه (نَظْم الدُّرر في تنا سب الآيات والسّور)، وقيمته العلمية.

المبحث الأوّل: الإبدال اللّغويّ في الحروف والحركات. ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأوّل: الإبدال اللّغويّ في الحروف " الصّوامت"

المطلب الثّاني: الإبدال اللّغويّ في الحركات " الصّوائت"

المبحث الثاني: الإدغام.

المبحث الثّالث: الإسكان (التسكين)

المبحث الرّابع: حذف بعض أصول الكلمات

المبحث الخامس: الوقف

المبحث السادس: الاحتباك

– الخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج والتّوصيات.

ثم ثبتٌ للمصادر والمراجع؛ وفهرسٌ لمحتوى البحث.

وبالله التّوفيق والإعانة. .

التّمهيد: البقاعيّ وكتابه: "نَظْم الدُّرر في تناسب الآيات والسور"

ويشتمل على ما يأتي:

أولاً: حياته وآثاره.

ثانيًا: كتابه (نَظْم الدُّرر في معرفة الآيات والسور) وقيمته العلمية.

أولاً: البقاعيّ حياته وآثاره

١– اسمه ونسبه:

هو: إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البِقاعيّ الخَرباوي[١]، الشافعي[٢]، البقاعيّ[٣].

---

(١) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٠١/١، وطبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ٣٤٧/١، ومعجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، دار إحياء التراث العربي بيروت، ٧١/١.

(٢) ينظر: الأعلام، للزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ٥٦/١، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م، ١٩٦٢/٢، والضوء اللامع، مرجع سابق، ١٠١/١، ومعجم المؤلفين، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٣) نسبة إلى البِقَاعُ: جمع بقعة: موضع يقال له بقاع كلب، قريب من دمشق، وهو أرض واسعة بين بعلبكّ وحمص ودمشق، فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة. ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، =

قال الإمام السيوطي عنه: "العلامة، المحدّث، الحافظ، وأنه برع ومهر في الفنون "[١].

وأمه: فاطمة بنت علي بن محمد السُّلَمي، قال عنها الإمام البقاعيّ: أنها كانت امرأة صالحة، فهي التي ربّته بعد مقتل أبيه، وترعرع في كَنفِها، وتوفيت في بيت المقدس – رحمها الله تعالى –.

ينسب إلى قبيلة بني حسن، وقد ذكر له بعض أهل قرية (خربة روحا)[٢] أنّ أهله ينتسبون إلى سعد بن أبي وقاص الزُّهري، وأن عندهم نسبة شاهدة بذلك، ولكن لم يتيسّر للبقاعي الاطلاع على هذه الشجرة[٣].

٢– مولده:

ولد البقاعيّ – رحمه الله – سنة تسع وثمانمائة من الهجرة (٨٠٩هـ) تقريبًا[٤]، وقد نظم البقاعيّ في اسمه ومولده شعرًا[٥]، ومما ذكره عن مولده

= بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، ١/٤٧٠.

(١) نظم العقيان في أعيان الأعيان، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المكتبة العلمية – بيروت، ص ٢٤.

(٢) خربة روحا: هي إحدى القرى اللبنانية من قرى قضاء راشيا، في محافظة البقاع. ينظر: موقع مركز المعلوماتية للتنمية المحلية في لبنان:
http: //www. localiban. org/article٣٣٥١. html.

(٣) ينظر: عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران، للبقاعي، ١/٣٥٦، ٣٥٨.

(٤) ينظر: عنوان الزمان، ٢/٦٢، والضوء اللامع، ١/١٠١، ونظم العقيان، للسيوطي، ١/٢٤، وطبقات المفسرين، للأدنه، ١/٣٤٧.

(٥) ينظر: عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران، ١/٣٥٨. نقلاً عن: برهان الدين =

– رحمه الله – أنه ولد من غير صراخ، فظن الحاضرون أنه ميت، وتركوه ملقىً من غير ساتر، إلى أن اكتشفت إحدى الحاضرات أنه على قيد الحياة بعد أن سمعت عطسته(١).

٣– حياته ونشأته:

نشأ الإمام البقاعيّ وترعرع في أسرة فقيرة الحال، في قرية خربة روحا من البقاع (لبنان حاليًا)، وتعلم القرآن وحفظه في هذه القرية على يد أستاذه أبي الجواد محمد بن عثمان الخربائي، وصلى البقاعيّ بالناس صلاة القيام قبل أن يبلغ الثانية عشرة من عمره(٢).

وقد تعرضت أسرة البقاعيّ لحادث مؤلم، نتج عنه وفاة والده، وشجّ رأسه، وذلك أنه: «في ليلة الأحد تاسع شعبان أوقع ناس من قريتنا خربة روحا من البقاع يقال لهم بنو مزاحم بأقاربي بني حسن من القرية المذكورة، فقتلوا تسعة أنفس، منهم أبو عمر بن حسن الرّباط بن علي ابن أبي بكر، وأخواه محمد سويد شقيقه وعلي أخوهما لأبيهما. . وضربت أنا بالسيف ثلاث ضربات إحداها في رأسي فجرحتني، وكنت إذ ذاك ابن اثنتي عشرة

= البقاعيّ ومنهجه في تفسيره، دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم، عبد الله عبد الرحمن الخطيب، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد السادس، العدد ١٤٢٦ – ٢٠٠٥م، ص٧.

(١) ينظر: إظهار العصر لأسرار أهل العصر، للبقاعي، تحقيق: محمد سالم بن شديد العوفي، دار هجر للطباعة، القاهرة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ٨٨/٢.

(٢) ينظر: البقاعيّ في تفسير دلالة البرهان القويم، ص ١٣.

سنة، فخرجنا من القرية المذكورة واستمرّينا نُنقل في قرى وادي التّيم[١] والعرقون وغيرهما، إلى أن أراد الله تعالى بإقبال السعادتين الدّنيوية والأخروية، فنقلني جدّي لأمي علي بن محمد السُّلمي إلى دمشق، فجوّدتُ القرآن وجددت حفظه، وأفردت القراءات وجمعتها على بعض المشايخ، ثم على الشّمس بن الجزري لما قدم إلى دمشق سنة سبع وعشرين وثمانمائة، واشتغلت بالنّحو، والفقه، وغيرهما من العلوم، وكان ما أراد الله من التنقل في البلاد والفوز بالعزّ والحجّ أدام الله نعمه آمين»[٢].

٤– رحلاته في طلب العلم:

حفظ الإمام البقاعيّ القرآن الكريم وهو صغير، وتعلّم على يد والده قبل مقتله، ثم خرجت به أمه إلى دمشق، وفتح الله عليه بابًا عظيمًا من البركة في طلب العلم[٣].

وقد درس الشاطبية حتى سورة المنافقون. وقرأ النحو والتصريف والفقه والمعقولات.

وتلقى المنطق على الشيخ "البدر الهندي" تلميذ السيد الشريف،

---

(١) وادي التيم: هو وادي طويل وخصيب على السفوح الغربية لجبل الشيخ في جنوب شرق لبنان. يربط الجنوب اللبناني الحالي بالبقاع. ينظر: الموسوعة الحرة:
https: //ar. wikipedia. org/wiki.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م، ٥٠٩/٩.

(٣) ينظر: شذرات الذهب، ٥٠٩/٩، والبقاعيّ ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن الكريم، محمود توفيق محمد سعد، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ١٥/١.

وقد عجب الشيخ به، ووعده أنْ يعلمه "علم الهندسة" غير أن "البدر" غادر دمشق إلى "حماة" من قبل أن يمكن من الوفاء بوعده.

وفي سنة (٨٢٨هـ) درس على الشمس بن الجزري القراءات العشر، وحفظ "النشر في القراءات العشر"، وأجازه في ذلك.

وقد رحل إلى "القدس" مع والدته، فدرس فيها "علم الحساب" على شيخه "العماد بن شرف"(ت: ٨٥٢هـ). وحفظ منظومتى "ابن الهائم" في الجبر وقواعد الإعراب، وعرضهما على شيخه "العماد"، فعجب به، ولقبه بالشيخ والإمام والمقرئ المجيد [(١)].

وفي رمضان من العام نفسه توفيت والدته بالقدس، وبقي فيها حتى شهر "ذي القعدة"، فارتحل إلى دمشق، وحفظ فيها كتاب "البهجة نظم الحاوي" في الفقه الشافعي، وقرأ على "ابن قاضي شهبة" كتاب "الحاوي"، وألف كتابه: "كفاية القارئ وغنية المقرئ في رواية أبي عمرو"[(٢)].

وقرأ على "تقي الدين الحصنى الشافعي"(ت: ٨٢٨هـ) شرحه للتنبيه، والمنهاج، وبقي ملازمًا شيخه "ابن بهادر" حتى وفاة الشيخ سنة (٨٣١هـ) فغادر "البقاعيّ" دمشق مرة أخرى إلى "القدس" وزاد في منظومته: "الباحة في علم الحساب والمساحة" التى بدأها سنة (٨٢٧هـ).

ودرس كتاب "الوسيلة في الحساب والفقه والفرائض" على شيخه "زين الدين ماهر بن عبد الله" تلميذ ابن الهائم، وتلقى النحو على التاج الغرابيلي

(١) ينظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للبقاعي، ١/١٣٠.

(٢) ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد، ٩/٥١٠.

(ت: ٨٣٥هـ) ودرس كتاب "التحفة " لابن حجر على "العماد بن شرف"، وظل بالقدس مستشرفًا لقيا "ابن حجر"، فلما عنَّت له حاجة في "الخليل" رحل إليها، ومنها إلى "غزة" فكانت الرحلة إلى "القاهرة"، فدخلها، ومثل بين يدي "ابن حجر العسقلانيّ" في شهر صفر الخير سنة (٨٣٤هـ) فكتب جملة من تصانيف شيخه، وقرأها عليه وأذن له في التدريس[١].

وقد اتخذ البقاعيّ القاهرة دارًا ووطنًا بعد سفره إليها، وقام ببعض الأسفار داخل الديار المصرية، وخارجها، وكان يقيم في القاهرة فوق مسجد في " رحبة باب العيد" وهي رحبة واسعة كانت أمام الباب الشرقي للقصر الفاطمي الكبير الذي أنشأه "جوهر الصقلي" للمعز الفاطمي.

وظل البقاعيّ ملازمًا شيخه " ابن حجر العسقلانيّ" في حلّه وترحاله حتى وفاته سنة (٨٥٢هـ).

ومن رحلاته مع "ابن حجر" رحلته إلى الشام سنة (٨٣٦هـ) في صحبة السلطان "برسباي" وهناك قرأ على بعض شيوخ الشام كالبرهان الطرابلسي، و" ابن شيخ السوق الحنبلي" وعلى "ابن العديم" وعلى "الشهاب الرملي" وسعى إلى الاجتماع بالشاعر "ابن حجة الحموي"، فلم يتيسر له.

وفي سنة (٨٣٧هـ) عاد مع شيخه "ابن حجر" إلى القاهرة، وقد أكثر من القراءة على علمائها: فقرأ على "المقريزي" المؤرخ بعض مؤلفاته، وعلى "المشدالى" التفسير والفقه المالكي، وتعلم منه القاعدة الكلية لتناسب

(١) ينظر: الذيل على رفع الإصر، محمد بن عبد الرحمن السخاوي شمس الدين، ٦٨، وشذرات الذهب، ٩/٥١٠.

آيات وسور القرآن الكريم وأقام على أساسها تفسيره العظيم: "نَظْم الدُّرر".

وقرأ على "البدر البوصيري"، وعلى "ابن الصفوي"، وقرأ النحو والبلاغة وتفسير الكشاف والمنطق والفقه وأصوله على "القاياتي". وقرأ على "الزين المحلي" و"شهاب الدين الجوهري" وعلى "شرف الدين القلقشندي". وقرأ على بعض أهل العلم من نساء القاهرة مثل: زينب بنت الزين العراقي، وكلثوم بنت الزين البابلي[(١)].

٥– آثاره:

تنوعت آثاره البقاعيّ في مختلف العلوم، ومنها:

١–نَظْم الدُّرر في تناسب الآيات والسور[(٢)].

٢– الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات[(٣)].

٣– القول المفيد في أصول التجويد[(٤)].

٤– إشعار الواعي بأشعار البقاعيّ[(٥)].

---

(١) ينظر: عنوان الزمان: ١/١٠، نقلاً عن: برهان الدين البقاعيّ ومنهجه في تفسيره، ص ١٥.

(٢) ينظر: كشف الظنون، ٢/١٩٦٢، والأعلام، للزركلي، ١/٥٦.

(٣) ينظر: كشف الظنون، ٢/١٠٩٠، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادي، وكالة المعارف الجليلة – استانبول، ١٩٥١م، وأعادت طبعه: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، ١/٢٢.

(٤) ينظر: نظم العقيان، ١/٢٤، وكشف الظنون، ٢/١٣٦٥، والأعلام، ١/٥٦، وهدية العارفين، ١/٢٢.

(٥) ينظر: نظم العقيان، ١/٢٤، وكشف الظنون، ١/٨١.

٥– جواهر البحار في نظم سيرة المختار[١].

٦– عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران[٢].

٦–وفاته:

بقي الإمام البقاعيّ على قيد الحياة سِتًا وسبعين سنة، حتّى توفي ليلة السبت الثامن من شهر رجب سنة خمس وثمانين وثمان مئة (٨٨٥هـ)، بدمشق ودفن في المقبرة الحميدية من جهة قبر "عاتكة" [٣].

(١) ينظر: كشف الظنون، ٦١٢/١، والأعلام، ٥٦/١، وهدية العارفين، ٢٢/١.

(٢) ينظر: الضوء اللامع، ١٠٥/١، وكشف الظنون، ١١٧٤/٢، والأعلام، ٥٦/١، وهدية العارفين، ٢٢/١.

(٣) ينظر: هدية العارفين، ٢١/١، وشذرات الذهب، ٥١٠/٩.

ثانياً: كتابه (نَظْم الدُّرر في تنا سب الآيات والسور) وقيمته العلمية

١– أسماء الكتاب، وتاريخ تأليفه:

ورد ذكر الكتاب باسم: نَظْم الدُّرر من تناسب الآي والسور؛ فقد كتب على وجه الورقة الأولى من هذا الجزء الذي صحّحه المؤلف (نَظْم الدُّرر من تناسب الآي والسور).

وقد جاء عنوانه كذلك في كتابه: (الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة)، في الصفحة الثالثة، والصفحة الثالثة والعشرين من المخطوطة رقم: (١٢٦٩– تفسير– دار الكتب المصرية).

وجاء عنوانه(نَظْم الدُّرر في تناسب الآي والسور) في الإتقان، للسيوطي، (٣٢٢/٣)، ومعترك الأقران (٥٥/١)، وكشف الظنون (١٩٦١/٢)، وهدية العارفين(٢١/١).

وجاء عنوان (نَظْم الدُّرر في تناسب الآيات والسور) في الأعلام، للزركلي (٥٠/١). وجاءت له أسماء أخرى بزيادة أو نقصان أو تبديل[١].

أما عن تاريخ تأليفه: فقد بدأ البقاعيّ في تأليف تفسيره "نَظْم الدُّرر" في شعبان من السنة الحادية والستين بعد الثمان مئة (٨٦١هـ) بالقاهرة، وهو في الثانية والخمسين من عمره، وفرغ من المسوّدة في يوم الثلاثاء سابع شهر شعبان سنة خمس وسبعين وثمان مائة (٨٧٥هـ) في مسجده

(١) بنظر: نظم العقيان، للسيوطي، ص٢٤.

برحبة باب العيد المتفرعة من شارع قصر الشوق على مقربة من الجامع الأزهر بالقاهرة، فاستغرقت المسودة أربع عشرة سنة.

وفرغ من تبيضه وتنقيحه في يوم الأحد العاشر من شعبان سنة اثنتين وثمانين وثمان مائة (٨٨٢هـ) بدمشق بمنزله الملاصق للمدرسة البادرانية أي: قبل وفاته بثلاث سنوات، فاستغرق تأليفه وتحريره اثنتين وعشرين سنة، كما نصّ هو على ذلك في خاتمة تفسيره[١].

٢– القيمة العلميّة للكتاب:

يُعدّ كتاب نَظْم الدُّرر من أهم الكتب التي تناولت المناسبات بين آيات وسور القرآن الكريم، وهو من أوائل الكتب التي كتبت في هذا الفن، يقول الإمام البقاعيّ: "هذا كتاب عُجاب رفيع الجناب في فنٍّ ما رأيت من سبقني إليه ولا عوّل ثاقب فكره عليه" [٢].

وقال عن عناية هذا التفسير بتناسب الآيات والسور: "وفي خزانة جامع الحاكم كثيرٌ منه، فطلبت منه جزءًا فرأيتُ الأمرَ كذلك بالنسبة إلى الآيات لا جُمَلها وإلى القصص لاجميع آياتها، ومن نظر في كتابي هذا مع غيره علم النسبة بينهما"[٣].

ومما قاله عن تفسيره في كتابه " مصاعد النظر: "منَّ اللهُ – وله

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٤٤٣/٢٢.

(٢) نظم الدرر، ٢/١.

(٣) المصدر السابق: ١٠/١.

الحمد – عليَّ بِصَوْغِي لكتاب: المناسبات بين السور والآيات، بل الجمل والكلمات الذي لم تسمع الأعصار بمثله حقيقة من غير غلوّ، ولا نسج ناسج على منواله وشكله، إخبارًا بالحق من غير فخر وعلوّ، فإنّه أخرج من كتاب الله ﷻ خفايا أسرار ما ظفر بها أحد، وأبدى غرائب أنوار ما عثر على بارق منها ولا وَجَد، وأجرى سوانح أنهار ما صدر عن عذب ينابيعها ولا ورد، كان قلبي فيه مُدَدًا طوالا أسيرَ الواردات، وسمير الخفايا الشاردات، بيَّنت فيه سرائر آيات ما بيّنَ أحدٌ ظاهر تفسيرها، وأبديتُ أسرار سورٍ ما كشف أحد خفيّ ضميرها"[1].

ومما قاله الإمام الشوكانيّ عن مكانة الكتاب العلميّة: "ومن أمعن النظر في كتابه. . في التفسير الذي جعله في المناسبات بين الآي والسور؛ علم أنّه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علم المعقول والمنقول. . وكثيرًا ما يُشكل عليَّ شيءٌ في الكتاب فأرجع إلى مطولات التفسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي، وأرجع إلى هذا الكتاب – نَظْم الدُّرر – فأجد فيه ما يفيد في الغالب"[2].

(١) مصاعد النظر، للبقاعي، ١/١٠١- ١٠٢.

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار المعرفة – بيروت: ١/٢٠.

المبحث الأوّل: الإبدال اللّغويّ في الحروف والحركات

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأوّل: الإبدال اللّغويّ في الحروف "الصّوامت".

المطلب الثّاني: الإبدال اللّغويّ في الحركات "الصّوائت".

المطلب الأوّل: الإبدال اللّغويّ في الحروف " الصّوامت"

أ– الإبدال في اللغة:

قال ابن فارس: "الباء والدال واللام أصل واحد، وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب، يقال: هذا بدل الشيء وبديله، ويقولون: بدّلت الشيء إذا غيّرته، وإن لم تأت له ببدل، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ﴾[١]، وأبدلته إذا أتيت له ببدل"[٢].

ومعناه: التغيير والتحويل، وجعل شيء مكان شيء آخر. قال ابن منظور: "الأصل في الإبدال: جعل شيء مكان شيء آخر، كإبدالك من الواو تاء في (تالله)"[٣].

فالإبدال يطلق على التغيير، يقول الراغب الأصفهاني: "الإبدال والتبديل والتبدّل والاستبدال: جعل شيء مكان آخر، وهو أعمّ من العِوَض، فإن العِوَض هو أن يصير لك الثاني بإعطاء الأول، والتبديل قد يقال للتغيير

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ١/٢١٠.

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ، ١١/٤٨.

مطلقًا وإن لم يأت ببدله، قال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[1]، ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[2]"[3].

ب– الإبدال في الاصطلاح:

تباينت تعريفات علماء اللغة للإبدال قديما وحديثًا، وإليك بعض تعريفاتهم، وهي:

١–عرّفه ابن الحاجب بأنه: "جعل حرف مكان حرف غيره، ويعرف بأمثلة اشتقاقه كتراث وأجوه، وبقلة استعماله كالتعالي، ويكون فرعًا والحرف زائد كضويرب، وبكونه فرعًا وهو أصل كمُدية، وبلزوم بناء مجهول نحو: هراق واصطبر وإدارك"[4].

٢–وقال صاحب شرح التّصريح علي التوضيح: "الإبدال بكسر الهمزة: مصدر أبدل، وهو في الاصطلاح جعل حرف مكان حرف آخر مطلقًا"[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٥٩.

(٢) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم . دمشق، ١/٧٣.

(٤) الشافية في علم التصريف، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب، المكتبة المكية – مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، ١/١٠٩.

(٥) شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، =

٣–وعرّفه أبو الطيّب اللّغويّ، بقوله: "ليس المراد بالإبدال أنّ العرب تتعمّد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متّفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتي لا يختلفان إلا في حرف واحد"(١).

٤–ويعرّفه الدكتور عبدالصبور شاهين، بقوله: "يراد بالإبدال عند اللغويين: إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء علي سائر أحرف الكلمة، ولا يكون الإبدال إبدالًا حقًا إلا إذا كان بين المبدل والمبدل منه علاقة صوتية، كقرب المخرج أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس والشدة والرخاوة"(٢).

وقد عُلم أن الإبدال: سُنَّة درج عليها العرب، ولهم متى شاءوا أن يبدلوا صوتًا بآخر، على حدّ قول ابن فارس (ت٣٩٥هـ): "من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض"(٣).

= ٦٨٩/٢.

(١) الإبدال، لأبي الطيب اللغوي: تحقيق عز الدين التنوخي، المجمع العربي دمشق، ١٩٦٠–١٩٦١، د. ط، ص ٩٠.

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبو عمرو بن العلاء، للدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧، ص٢٦٥. وينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجًا، الدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة حلوان، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م: ص٩٨.

(٣) ينظر: الصاحبي في اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، الطبعة الأولى =

ج– سبب ظاهرة الإبدال:

اختلف علماء اللغة في أسباب ظهور الإبدال؛ فمنهم من أرجعها إلى تقارب الأصوات، ومنهم من أرجعها إلى اختلاف اللهجات.

فقد ذهب أبو العبّاس المبرّد: أنّ تقارب مخارج الأصوات هو الذي يؤدي إلى هذا الإبدال(١).

وذكر الفراء: أنّ نفرًا من بَلْعَنْبَرِ يصيّرون السين إذا كانت مقدمة وجاءت بعدها طاء أو قاف أو غين أو خاء صادًا، كما في (الصّراط والسّراط)(٢).

بينما يرى ابن السكّيت إلى أن الإبدال يحصل ويقول به أبناء بيئة واحدة(٣).

وإلى مثل هذا الرأي ذهب أبو الطيّب اللغوي الذي أكّد أنّ العرب لا تتعمّد تعويض حرف من حرف؛ إنّما هي لغات مختلفة لمعان متفِقَّة تتقارب اللّفظتان في حرف لمعنى واحد، حتّى لا يختلفان إلاّ في حرف واحد(٤).

د– الإبدال في الحروف في نَظْم الدُّرر للبقاعيّ – جزء عمّ–:

ورد الإبدال في الحروف عند البقاعي في جزء عمّ في مواضع

= ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص ١٧٣.

(١) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٩٧/٢.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ٢٣٢/١٢، باب السين والطاء مع اللام، (سرط).

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ٣٦٧/١.

(٤) ينظر: الإبدال، لأبي الطيب اللغوي، ١٢/١.

متعدّدة، منها:

١– جاء في سورة الفجر في قوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾[١].

قال البقاعيّ: "(التراث) أي: الميراث، أصله وُرَاث أبدلت الواو تاء، وكأنه عبّر عنه به دلالة على أخذ الظاهر الذي تشير إليه الواو، والتفتيش عن الباطن المشار إليه بمخرج التاء تفتيشًا ربما أدى إلى أخذ بعض مال الغير"[٢].

فقد أشار الإمام البقاعي إلى موضع الإبدال في هذه الآية؛ وهو أنّ التاء في (التراث)، أصلها واو فأبدلت تاء، قال الرازي (ت٦٠٦هـ): "أصل التراث وراث، والتاء تبدل من الواو المضمومة نحو تجاه ووجاه من واجهت"[٣].

وقال الجوهريّ (ت٣٩٣هـ): "الميراث أصله مِوْراثٌ، انقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها. والتُراثُ أصل التاء فيه واو. تقول: وَرِثْتُ أَبى، وَورِثْتُ الشَّئ مِن أَبي، أرِثُهُ بالكسر فيهما"[٤].

فالتاء أبدلت من الواو، وقد أشار الواحدي (ت ٤٦٨هـ) إلى ذلك في تفسيره، فقال: "التراث أصله الوراث، فأبدلت من الواو المضمومة تاء،

(١) سورة الفجر، الآية: ١٩.

(٢) نظم الدرر، ٨/٤٢٠.

(٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠هـ، ٣١/١٥٧.

(٤) الصحاح تاج اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين – بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م، ١/٢٩٥، (ورث).

أكلًا لمًّا شديدًا، أي: تلمّون جميعه في الأكل، قال الحسن: يأكل نصيبه ونصيب اليتيم، وذلك أنهم كانوا لا يُورّثون النّساء والصبيان، ويأكلون أموالهم"[(١)].

وعلة الإبدال في الآية: قرب المخرج لكلا اللّفظين، فقوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾ معناه: تأكلون الميراث. وأصله الوِراث؛ لأنه فِعَال من ورثت، فأبدلوا من الواو تاء لقربها منها في المخرج[(٢)].

مما سبق يتبيّن أنّ (التراث)، أصله (وراث)، أبدلت الواو تاء؛ لقرب المخرج بينهما فصارت (تراث)، وهذا ما أشار إليه علماء أهل اللغة.

٢- ومنه قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[(٣)].

قال الإمام البقاعيّ: "(بمصيطر)، أي: بمتسلّط، وقرأها الكسائي بالسين على الأصل"[(٤)].

قَالَ الفرّاء (ت٢٠٧هـ): "المصَيْطرون كتَابَتهَا بالصَّاد، وقراءتُها بالسّين وبالصاد. ومثلُه قَوْله: (مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ)"[(٥)].

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م، ٤/٤٨٤.

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، [سلسلة ذخائر العرب (٣٥)]، الطبعة الخامسة، د. ت، ص٤٠٦.

(٣) سورة الغاشية، الآية: ٢١ - ٢٢.

(٤) نظم الدرر، ٨/٤١٢.

(٥) تهذيب اللغة، للأزهري، ١٢/٢٣٠.

وقال الجوهري(ت٣٩٣هـ): "والمُسَيْطِرُ والمُصَيْطِرُ: المسلَّط على الشَّئ ليشرف عليه، ويتعهد أحواله ويكتب عمله"(١).

ومع ورود الإبدال الصوتيّ بين الكلمتين (مسيطر – مصيطر)؛ يلحظ أن السين والصاد مخرجهما واحد، قال السّمين: "وأصلُه السّينُ، وقد قَرَأ به قُنْبُل حيث وَرَدَ، وإنما أُبْدِلَتْ صادًا لأجل حرف الاستعلاء وإبدالُها صادًا مطّردٌ عنده نحو: صَقَر في سَقَر، وصُلْح في سُلْح، وإصْبَع في اِسْبَع، ومُصَيْطِر في مُسَيْطر، لما بينهما من التقارب. . . وقد تُقْرَأ زايًا مَحْضَةً ولم تُرْسم في المصحف إلا بالصّادِ مع اختلافِ قراءاتِهم"(٢).

ولفظة (مصيطر)، من مادة (س ط ر)؛ ولذلك يُلحظ العُدول الصّوتيّ من خلال إبدال السين بالصاد، وتبدو المناسبة واضحة بين طبيعة الصوت المفخّم، والموقف الذي تدل عليه الآية.

فالخطاب موجّه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، أي: لست يا رسول الله بمتسلّطٍ عليهم، تُجْبِرُهم على الإيمان أو تُكْرِهُهُم عليه.

ولما كانت السّيطرة تدلّ على التجبُّر والقوة؛ جاءت اللفظة بالصّاد المفخّمة المجسِّدة للموقف بدلًا من السّين المهموسة التي تدل في الغالب على اللّين والهمس.

٣– وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾(٣).

---

(١) الصحاح، للجوهري، ٦٨٤/٢.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، دار القلم، دمشق: ١/ ٤١.

(٣) الماعون، الآية: ٥.

فقوله تعالى (ساهون) أي: عريقون في الغفلة عنها وتضييعها وعدم المبالاة بها، وقلّة الالتفات إليها.

وأبدلت السين بلام على قراءة ابن مسعود، حيث قرأ رضي الله عنه (لاهون).

قال البقاعيّ: "وفائدة التعبير بالوصف؛ الدلالة على ثبوته لهم ثبوتًا يوجب أن لا يذكروها من ذات أنفسهم أصلًا، ولذلك كشفه بما بعده"(١).

٤- وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾(٢)، فقد أُبدل الياء من السين الأخيرة، ثمَّ قلبها ألفًا لانفِتاح ما قبلها.

وفي نَظْم الدُّرر: "وأصل (دَسَّى) دَسَس، والتَّدسِيس أقلّه: إهمال الأمر حتى تُكسف شمسه، ويُخسف قمره، ويتكدّر نهاره، ويدوم ليله"(٣).

وذهب الخليل (ت١٧٠هـ) إلى أنّ أصله (د س و) من دَسَا يَدْسُو دُسُوًّا ودَسْوَةً، وهو نقيض زَكا يزكو زَكاء وزَكاة؛ وهو داسٍ لا زاك(٤).

وبهذا فَسَّره أبو جعفر النّحّاس(ت٣٣٨هـ)(٥).

وهو من التّدسيس وهو: إخفاء الشيء، فأبدلت من السين الثانية

(١) نظم الدرر، ٨/٥٤٤.

(٢) سورة الشمس، الآية: ١٠.

(٣) نظم الدرر، ٨/٦١٤.

(٤) ينظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، ٧/٢٨٣.

(٥) ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م، ٥/٢٣٧.

ياء[١]. والأصل: (دَسَّيَهَا) بالإبدال ياء، ثم قلبت الياء ألفاً؛ لتحرّكها وانفتاح ما قبلها.

المطلب الثّاني: الإبدال اللّغويّ في الحركات "الصّوائت"

أ- سبب الإبدال في الصوائت:

ظاهرة الإبدال بين الصوائت ظاهرة عربيّة عُرفت، ووجدت قديمًا كالإبدال بين الصّوامت. وقد اختلفت اللّهجات العربيّة في تردّد هذه المصوّتات فيما بينها؛ فما كان بالضمّ في لغة، قد يكون بالكسر أو الفتح في الأخرى، أو ما كان بالضمّ في لغة يأتي بالكسر أو الفتح في الأخرى، أو ما كان بالضمّ في لهجة يَرِدُ مفتوحًا أو مكسورًا في لهجة أخرى، وهكذا دواليك.

واختلف علماء العربيّة في أسباب هذه الظاهرة:

وقد أرجع بعضهم الإبدال بين الصوائت إلى أنّ أصوات المد في العربية لا تستقلّ فونيميًّا بعضُها عن البعض الآخر، ويبدو أنّ هذه الحالات كانت في الأصل صورًا من نطق اللّهجات العربية القديمة لمفرداتٍ بعينها كما هو واضح[٢].

والاختلاف الأساس بين هذه اللهجات؛ إنّما هو ميلها إلى أصوات مدٍ بعينها، أو إلى طرائقَ معيّنةٍ لتعامل هذه الأصوات في كلّ لهجة منها،

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي، ٤٩٧/٤.

(٢) ينظر: دراسة في أصوات المد العربية، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ط١، ١٩٨٤م، ص ١٦١-١٦٢.

لكنّ هذا الإبدال لا يوضّح طبيعة هذا التعامل بين المصوّتات في اللّهجات العربيّة القديمة، ولا يعطي صورة واضحة لميل أيّة لهجة منها إلى صوت مدّ معيّن(١).

وفريق آخر، يرى أنّ الإبدال يرجع إلى القرابة الصوتية بين الأصوات الثلاثة من حيث المخارج والصفات، فيرى أن من ملاحظة ظواهر التطوّر في مختلف اللّغات الإنسانية؛ أنّ الأصوات المتحّدة النّوع والقريبة المخرج؛ تميل بطبعها إلى التناوب وحلول بعضها محلّ بعض، فكلّ صوت عُرْضَةٌ بطبعه لأن ينحرف إلى صوت لين آخر(٢).

وهذا الاختلاف لم يكن بين المعاصرين؛ بل تكلم فيه القدماء، فقد عقد ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، بابًا بعنوان: (باب القول في اختلاف لغات العرب)، ذكر فيه:

"واختلاف لغات العرب من وجوه أحدهما:

الاختلاف في الحركات، كقولنا: "نَستعين ونِستعين"، بفتح النون وكسرها، قال الفرّاء: هي مفتوحة في لغة قريش وأسد، وغيرهم يقولونها بالكسرة"(٣).

فالمعروف أنّ حرف المضارعة يُحَرّك بالفتحة، إلاّ إذا كان الماضي

---

(١) ينظر: دراسة في أصوات المد العربية، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ط١، ١٩٨٤م، ص ١٦١-١٦٢.

(٢) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، مكتبة المعارف – الرياض – ط١، ١٤٢٠هـ، ١٤٦-١٥٠.

(٣) الصاحبي في اللغة، لابن فارس، ١/٥٠.

رباعيًا فإنّه يضمّ، لكن بعض القبائل كانت تَجْنَحُ إلى تحريك حرف المضارعة بالكسرة دائمًا.

يقول ابن جني (ت٣٩٢هـ): "وأمّا تلتلة بَهْراء، فإنّها تقول: تِعلمون وتِفعلون بكسر أوائل الحروف"[١].

وقال الاسترابادي (ت٧١٧هـ): "واعلم أنّ جميع العرب إلاّ أهل الحجاز يُجَوِّزُون كسر حرف المضارعة سوى الياء في الثلاثيّ المبني للفاعل، إذا كان الماضي على فَعِل بكسر العين فيقولون: أنا إِعلم ونحن نِعلم وأنت تِعلم وكذا في المثال والأجوف والناقص والمضاعف"[٢].

وعُزِي إلى بني كلب، أنهم يقولون: "منهِم وعنهِم في منهُم وعنهُم"[٣]؛ لأنّ الحركة الأصلية لهذا الضمير هي الضمّ.

وأشار سيبويه أن هذه اللغة ترجع إلى ربيعة، حيث يقولون: "مِنهِم" أتبعوها الكسرة. . وهي لغة رديئة[٤].

---

(١) سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الأولي، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ١/٢٣٥.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٥/٢٣٤.

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ١/١٧٦.

(٤) ينظر: الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م، ٤/١٣٦ و ٤/١٩٧.

قال سيبويهُ: "وهذه الحروفُ غيرُ مهموساتٍ، وهي حروفُ لينٍ ومدٍّ، ومخارجُها مُتَّسِعةٌ لِهواء الصّوت؛ وليس شيءٌ من الحروفِ أوسعَ مخارجَ منها؛ ولا أمدَّ للصّوتِ؛ فإذا وقفْتَ عندَها لم تَضُمَّها بِشَفةٍ ولا لِسانٍ ولا حَلْقٍ كضَمِّ غيرِها؛ فيهوَى الصَّوتُ إذا وَجدَ مُتَّسَعًا حتّى يَنقطعَ آخرُه في موضعِ الهمزةِ. وإذا تفطّنتَ وجدتَ مسَّ ذلكَ. وذلكَ قولُك: ظلمُوا ورمُوا، وعمِي وحبلَى"(١).

وقد قسَّمَ علماءُ اللُّغةِ القدماءُ الحروفَ إلى تسعةٍ وعشرينَ حرفًا؛ منها: ثلاثةٌ صائتةٌ، وهي حروف المَدّ: (الألف، والواو، والياء)، وأمَّا الباقيةُ –إضافةً إلى الواوِ والياءِ إنْ لم يُسْبقا بحركةٍ من جِنسِهما– فهيَ صامتةٌ، وذهبوا إلى أنَّ حروفَ المَدّ واللِّينِ (الصَّوَائِت الطَّويلة) هي حروفٌ ساكنةٌ مسبوقةٌ بحركةٍ مِن جنسِها.

وقدْ أطلقَ قسمٌ من العلماءِ السَّابقينَ على حروفِ المَدّ المُصوّتاتِ، قالَ المُبرِّدُ (ت٢٨٥هـ): "فَمن حُرُوفِ الْبَدَلِ حُرُوفُ المَدّ واللِّينِ المُصَوِّتة وهِي الأَلفُ والْوَاو والياءُ"(٢).

وقال ابنُ جِنِّيّ (ت٣٩٢هـ): "والحروفُ المَمطولةُ هي الحروفُ الثلاثةُ اللِّيّنةُ المُصوِّتةُ. وهيَ الألفُ والياءُ والواوُ"(٣).

---

(١) الكتاب، لسيبويه، ١٧٦/٤.

(٢) المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، دار عالم الكتب – بيروت، د. ت، ٦١/١.

(٣) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ١٢٧/٣.

والمُصَوِّتُ هو نفسُه الصَّائِتُ، قالَ ابنُ جِنِّيّ في تعريفِ الصَّوتِ: "الصَّوتُ مصدرُ صاتَ الشَّيْءُ يَصُوْتُ صَوْتًا، فهو صائِتٌ، وصَوَّتَ تَصْوِيتًا فهو مُصَوِّت"(١).

ب– الإبدال في الصّوائت في نَظْم الدُّرر:

ورد الإبدال في الصوائت في نظم الدرر للبقاعي، في جزء عمّ، في مواضع متعددة، منها:

قوله تعالى: ﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾(٢).

والرحلة: الارتحال، وكانت إحدى الرحلتين إلى اليمن في الشتاء، لأنها بلاد حامية، والرحلة الأخرى في الصيف إلى الشام؛ لأنها بلاد باردة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا يُشَتُّون بمكة لِدفْئِها، ويصيّفُون بالطائف لِهَوائِها(٣).

وإبدال الصائت في الآية في كلمة (رحلة)، على قراءة البعض: بالضم.

قال البقاعيّ: "والرحلة بالكسر هيئة الرحيل، وقرئ بالضم وهي الجهة التي يُرحل إليها"(٤).

---

(١) سر صناعة الإعراب، ١/٢٣.

(٢) سورة قريش، الآية: ٢.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ٢٠/٢٠٦.

(٤) نظم الدرر، ٨/٥٣٥.

فعلى قراءة الضم، الرُحلة من الارتحال.

٢ – قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾[١].

قال البقاعيّ: قرئ (ترْ) باسكان الراء، قالوا جدًا في إظهار أثر الجازم، وكان السر في هذه القراءة الإشارة إلى الحث في الإسراع بالرؤية؛ إيماء إلى أن أمرهم على كثرتهم كان كلمح البصر، ومن لم يعتن به ويسارع إلى تعمد لا يدركه حق إدراكه[٢].

وقال الزمخشري: "قرىء: (ألم ترْ) بسكون الراء للجد في إظهار أثر الجازم"[٣].

وقرأ السُلمي (ترْ) بسكون وهو جزم بعد جزم، ونقل أيضًا {ترأ} بهمزة مفتوحة مع سكون الراء على الأصل، وهي لغة لتميم[٤].

فالأصل في (ترَ) الفتح، لكن وردت بالسكون على بعض القراءات.

وجاء في المحتسب: «قرأ أبو عبد الرحمن {ألم تر كيف} ساكنة الراء. قال أبو الفتح: هذا السكون إنما بابه الشعر، لا القرآن، لما فيه من استهلاك الحرف والحركة قبله، يعني الألف والفتحة من (ترا)"[٥].

ووجه الشاهد أن الرّاء المفتوحة، أبدلت بالسكون للإشارة إلى الحث في الإسراع بالرؤية إيماءً إلى أن أمرهم على كثرتهم كان كلمح البصر.

---

(١) سورة الفيل، الآية: ١.

(٢) نظم الدرر، ٥٢٨/٨.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٨٠٥/٤.

(٤) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان، ٥١٢/٨.

(٥) ينظر: المحتسب، لابن جني، ٣٧٣/٢.

المبحث الثاني: الإدغام.

أ– تعريف الإدغام لغة واصطلاحًا:

الإدغام لغة: إدخال الشيء في شيء، يقال: أدغمتُ الفرسَ اللِّجامَ، أي: أدخلته في فيه[(١)].

وفي الاصطلاح: "أن تصل حرفًا ساكنًا بحرفٍ متحركٍ مثله أو مقاربه، فينبو (يرتفع) اللسان عنهما نبوة واحدة"[(٢)].

وتمثل ظاهرة الإدغام بجميع صوره دليلًا قويًا على مدى تأثر أصوات الحروف بعضها ببعض إذا تجاورت في الكلمات أو الجمل؛ حيث يترتب على تجاور صوتين متماثلين أو متجانسين أو متقاربين؛ أنَّ أحدهما يَفْنَى في الآخر بحيث يُنْطَق بالصوتين صوتًا واحدًا كالتالي، أو يَقْرُبُ أحدهما مخرجًا أو صفة من الآخر؛ الأمر الذي يؤدي إلى أن ينتقل الصوتُ من مخرجه الأصلي الذي يُنطق منه إلى مخرجٍ آخرَ قريبٍ من مجاوره فيُستبدل به أقرب الأصوات إليه في هذا المخرج الجديد أو صفته، ويؤتى بالإدغام في سياق لغوي معين لغرض دلالي جمالي[(٣)].

---

(١) ينظر: كتاب العين، للفراهيدي، ٤/ ٣٩٥، باب الغين والدال والميم معهما (د غ م).

(٢) ينظر: شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو المعروف بابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م، ٥١٢/٥.

(٣) ينظر: الكم الزمني لصويت الغنة في الأداء القرآني، د. يحيي بن علي المباركي، بحث منشور، ص ٢.

ب– الإدغام في نَظْم الدُّرر:

ورد الإدغام في نظم الدرر عند البقاعي في مواضع متعددة في جزء عمّ، منها:

١– قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾[(١)].

الأصل تتلظّى، وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أنه قرأ (تتلظّى)، وبعض الحفّاظ يروي عن ابن عيينة بهذا الإسناد إدغام التاء في التاء[(٢)].

قال البقاعيّ: "وفي الإدغام أيضًا إشارة إلى أن أدنى نار الآخرة كذلك. والمعنى: أي تتقد وتتلهب تلهبًا هو في غاية الشدة"[(٣)].

فعلى قراءة التّشديد؛ يكون قد تجاور حرفي التاء، فأدغمت أحدهما في الأخرى للتّجاور.

وإلى هذا الوجه أشار الشيخ محيي الدين درويش، في إعرابه، فقال: "الأصل تتلظى، بإدغام التاء؛ يريد نارًا تتلظى، ولو كان تلظى فعلاً ماضيًا لقيل تلظّت؛ لأن النّار مؤنّثة والمصدر تلظّت تتلظى تلظّيا فهي مُتلظيَّة"[(٤)].

---

(١) سورة الليل، الآية: ١٤.

(٢) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس، ١٥١/٥، وهذه القراءة نسبت إلى البزي من طريق ابن كثير المكي، ولا يوجد وصف دقيق لهذه القراءة؛ فالرسم يحتمل الإظهار والإدغام. ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثّالثة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ٣١٤/١.

(٣) نظم الدرر، ٤٤٩/٨.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون =

ومن ذلك ما أشار إليه الإمام البقاعيّ في نَظْم الدُّرر في قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾[(١)]. فالفعل (تصدى)، أصله: (تتصدى)[(٢)].

فأدغمت إحدى التاءين في الصاد. والمعنى: أي تتعرض بالإقبال عليه والاجتهاد في وَعْظِه رجاءَ إسلامه، وإسلام أتباعه بإسلامه[(٣)].

وأشار البقاعيّ إلى العلة في إدغام التاء، في قراءة نافع وابن كثير؛ إلى أنّ ذلك كان على وجه خفيف كما هي عادة العقلاء.

فالإدغام لبيان معنى أن ذلك لم يكن عادة النبي صلى الله عليه وسلم، وإنّما وقع قليلًا جدًا، فالظاهرة الصوتية في الإدغام تعطي حسًا خفيفًا للدلالة على أن ذلك كان قليلًا[(٤)].

أما لو قيل (تتصدّى)؛ فإنّ نبرتها ونغمتها ثقيلة، وتعطي إحساسًا بأنّ ذلك كان دائمًا.

وهناك علة أخرى للإدغام؛ وهي قرب مخرج الحرفين، فالتاء أدغمت

= الجامعية – حمص – سورية، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ، ٥٠٣/١٠.

(١) سورة عبس، الآيتان: ٥ – ٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م، ٢٨٣/٥ – ٢٨٤، وتفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ٢١٠/٥.

(٣) ينظر: نظم الدرر، ٣٢٤/٨.

(٤) ينظر: نظم الدرر، ٣٢٤/٨.

في الصاد لقرب المخرجين أي: مخرج التاء مِنَ الصادِ.

يقول سيبويه: "والطاء، والدال، والتاء، يُدغَمْنَ في الصاد والزّاي والسين؛ لقرب المخرجين؛ لأنهنّ من الثنايا وطرف اللسان، وليس بينهنّ في الموضع إلاّ أنّ الطاء وأختيها من أصل الثنايا، وهي – أي السين والصاد والزاي– من أسفله قليلاً، مما بين الثنايا"[(١)].

والمعنى: (فأنت له تصدّى): تتعرض له بالإقبال عليه، والاهتمامِ بإرشادِه واستصلاحِه[(٢)]، وأُطلق هنا على الإقبال الشديد مجازًا[(٣)].

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾[(٤)].

أصل عَمَّ «عن ما»، ثم أدغمت النون بعد قلبها فبقي «عما» في الخبر والاستفهام، ثم حذفوا الألف في الاستفهام فرقًا بينه وبين الخبر، ثمّ من العرب مَن يخفّف الميم تخفيفًا فيقول: «عم»، وهذا الاستفهام ب عَمَّ هو استفهام توقّف وتعجب منهم، وقرأ أبيّ بن كعب وابن مسعود وعكرمة وعيسى: «عما» بالألف، وقرأ الضحاك: «عمه» بهاء، وهذا إنما يكون عند الوقف[(٥)].

---

(١) ينظر: الكتاب، لسيبويه، ٤/٤٦٢ – ٤٦٣.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، دار الفكر بيروت، ٥/٤٥٢.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٣٠/١٠٨.

(٤) سورة النبأ، الآية: ١.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ، ٥/٤٢٣.

قال البقاعي: "(عمَّ)، أي: عن أي شيء، خفّف لفظًا وكناية بالإدغام، وحذف ألفه لكثرة الدور والإشارة إلى أنّ هذا السؤال ممّا ينبغي أن يحذف"(١).

قال الزجاج (ت٣١١هـ): "أصله عن ما يتساءلون. فأدْغمت النون في الميم؛ لأن الميم تشرك النُونَ في الغُنَّةِ في الأنف"(٢).

٤– قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰٓ﴾(٣).

جاء في نظم الدرر: "(يزكّى)، أي: يكون بحيث يرجى تطهّره ونمو أحواله الصالحة بما يسمع منك ولو على أدنى الوجوه بما يشير إليه إدغام تاء الافتعال"(٤).

فأصل يَزَّكَّى: يتزكى، فأدغم التاء في الزاي(٥). وقلبت التاء زايًا؛ لتقارب مخرجيهما ليتأتّى الإدغام(٦).

والمعنى –كما قال الرازي–: "لا شيء عليك في أنْ لا يسلم من تدعوه إلى الإسلام؛ فإنه ليس عليك إلا البلاغ أي: لا يبلغن بك الحرص على إسلامهم إلى أن تعرض عمن أسلم للاشتغال بدعوتهم"(٧).

---

(١) نظم الدرر، ٨/٢٩٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجّاج، ٥/٢٧١.

(٣) سورة عبس، الآية: ٣.

(٤) نظم الدرر ٨/٣٢٤.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، ٥/٤٣٧.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٣٠/١٠٦.

(٧) مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، للرازي، ٣١/٥٢.

المبحث الثّالث: الإسكان (التسكين)

أ- تعريف السّكون لغة واصطلاحًا:

السكون لغة: ضِدُّ الْحَرَكَةِ. يقال: سَكَنَ الشيءُ يَسْكُنُ سُكونًا إِذَا ذَهَبَتْ حَرَكَتُهُ، وأَسْكَنه هو وسَكَّنه غَيْرُهُ تَسْكينًا. وَكُلُّ مَا هَدَأَ فَقَدْ سَكَن كَالرِّيحِ والحَرّ وَالْبَرْدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وسَكَنَ الرَّجُلُ: بمعنى سَكَتَ[1].

السكون اصطلاحًا:

قيل: السكون "خلو العضو من الحركات عند النطق بالحروف، أو سلب الحركة وعدمها من النطق"[2].

وقال بعضهم: "الإسكان: عدم الحركة"[3].

وقيل: السكون: "عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرف، فلا يحدث بعد الحرف صوت، فينجزم عند ذلك، أي: ينقطع. فنسميه جزمًا: اعتبارًا بالصوت وانجزامه، ونسميه سكونًا: اعتبارًا بالعضو الساكن"[4].

---

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٢١١/١٣، فصل السين المهملة، (سكن).

(٢) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش، ٦٧/٩، وشرح التصريح، ٣٤٠/٢، والأشباه والنظائر، للسيوطي، ١٧٦/١.

(٣) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨مـ، ١٢٤/٤.

(٤) نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ - ١٩٩٢م، ص٨٤.

وذكر ابن الطحّان (ت٥٦١هـ) في حد السكون أنه نوعان: حيٌّ وميّت. فالحيّ هو الذي يتهيأ له العضو ويأخذه فيُسمعُ قرْعُه به، مثل: حكم وغير، فأنت تجد الكاف والياء ظاهرتي الجسم والقرع، لإعمال العضو فيهما كما يعمل في المحرك مثل حكم وميل، والمتحرك حي، فكذلك السكون الذي يوجد فيه أخذ العضو إياه حي أيضًا.

والسكون الميّت لا يكون إلا في حروف المد واللّين الثلاثة، في الألف الثّابتة السّكون، وفي الواو بعد الضم، وفي الياء بعد الكسرة. فأمّا الألف فشهرتها بعدم حكمها من أن ينقطع لها في الفم جزء تتحيّز إليه ظاهرة. وأما الواو والياء فإنهما ما وقعتا بعد حركتهما فإنّ سكونهما ميّت، وذلك أنّه غير جارٍ على عضو ولا حاصلٍ في حيّز، إنما يصير الفم لصوتيهما كالأنبوب[١].

ب– تسكين مفتوح الأصل في نَظْم الدُّرر:

وقد ورد الإسكان في نظم الدرر في جزء عمّ، بتسكين مفتوح الأصل، في موضع واحد، وهو:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾[٢].

وسبق بيان ما في الآية عند الحديث عن الإبدال في الحركات (الصّوائت)[٣].

---

(١) ينظر: مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، لابن الطحان السماتي، مكتبة الصحابة، الإمارات – الشارقة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص ١٣٦، بتصرف.

(٢) سورة الفيل، الآية: ١.

(٣) ينظر: ص: ٢٧، ٢٨ من البحث.

المبحث الرّابع: حذف بعض أصول الكلمات

جاء حذف أصول الكلمة للمجاورة عند البقاعيّ؛ في مواضع متعدّدة في جزء عمّ، منها:

قوله تعالى: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۝٤ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ﴾[1].

فالفعل (تصدى)، أصله: (تَتَصدَّى)[2]. وسبق بيان ما في الآية عند الحديث عن الإدغام[3].

قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[4].

قال الفراء (ت٢٠٧هـ): "قَرَأَ القراءُ: «يَسري» بإثبات الياء، و«يَسْرِ» بحذفها، وحذفها أحبّ إليَّ؛ لمشاكلتها رؤوس الآيات، ولأنّ العرب قَدْ تحذف الياء، وتكتفي بكسر ما قبلها منها"[5].

قال البقاعيّ: "أثبت الياء في يسري ابن كثير ويعقوب، وحذفها الباقون"[6].

---

(١) سورة عبس، الآيتان: ٥ – ٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ٢٨٣/٥ – ٢٨٤، وتفسير البغوي، معالم التنزيل، ٢١٠/٥.

(٣) ينظر: ص ٣٠–٣١ من البحث.

(٤) سورة الفجر، الآية: ٤.

(٥) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة الأولى، ٢٦٠/٣.

(٦) نظم الدرر، ٤١٥/٨.

قال الأخفش(ت٢١٥هـ): "عادة العرب أنّها إذا عَدَلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه، والليل لمّا كان لا يسري وإنما يُسرَى فيه؛ نقص منه حرف، كما قال تعالى: {وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا}(١).

فالأصل "بَغِيةً" فلما حوّل عن فاعل نقص منه حرف"(٢).

قال البقاعيّ: "والحكمةُ المعنويّة فيه – والله أعلم – من جهة السّاري وما يقع السُّرى فيه، فأمّا من جهة السّاري؛ فانقسامهم ليلة النّفرِ إلى مُجاورٍ وراجعٍ إلى بلاده، فأشيرَ إلى المجاورين بالحذف؛ حثًا على ذلك لما فيه من جلالة المَسالك، فكانَ ليلُ وُصالهم ما انقضى كلّه، فهم يغتنمون حُلولَه ويلتذّذون طولَه من تلك المشاهد والمشاعر والمعاهد، وإلى الرّاجعين بالإثبات لما سَرى الليل بحذافيره عنهم آبوا راجعين إلى ديارهم فيما انكشف من نهارهم، وأما من جهة ما وقع فيه السُرى؛ فللإشارة إلى طوله تارة وقصره أخرى، فالحذف إشارة إلى القصير"(٣).

والظاهرة الصوتية في حذف الياء في هذا الموضع؛ حرص القرآن على الإيقاع اللفظي وتناسق الفواصل، فحذف الياء يساويها صوتيًا بما سبقها وتلاها من الفواصل(٤).

---

(١) سورة مريم، الآية: ٢٨.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ٤٣/٢٠.

(٣) نظم الدرر، ٤١٤/٨.

(٤) ينظر: التصور الفني في القرآن، سيد قطب، الطبعة السابعة عشرة، دار الشروق، د. ت، ص١٠٥.

قوله تعالى: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾[1].

أصل الفعل (سندعو)، أي: يدعو الإنسان باللعن على نفسه وأهله وولده وماله وخدمه[2].

قال البقاعيّ: "اجتماع المصاحف العثمانية على حذف الواو من هذا الفعل خطأ، ولا موجب لحذفه من العربية لفظًا، وكأن المعنى في ذلك – والله أعلم – أن لا يظن أنهم دعوا لرفعة لهم في ذواتهم يستعان بهم بسببها؛ لأن معنى الواو عند الربانيين: العلو والرفعة، إشارة إلى أنهم لا قوة لهم إلا بالقويّ العزيز، أو يقال: إن الحذف دالّ على تشبيه الفعل بالأمر ليدل على أنّ هذا الدعاء أمرٌ لا بدّ من إيقاع مضمونه، ومن إجابة المدعوّين إلى ما دعوا إليه، وأنّ ذلك كلّه يكون على غاية الإحكام، والاتّساق بين خطه ومعناه والانتظام، لا سيما مع التأكيد بالسين، الدالّ على تحتم الاتحاد والتمكين"[3].

وسبب الحذف: هو التقاء الساكنين، فالأصل الواو (سندعو)، و﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ التقى ساكنان (الواو، وألْ) ولذلك حذفت الواو.

قال الألوسي أبو الفداء (ت١١٢٧هـ): "الأصل سندعو بالواو غير أنّ الواو ساكنة فاستثقلتها الّلام ساكنة فسقطت الواو فى المصحف من

(١) سورة العلق، الآية: ١٨.

(٢) ينظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، دار الفكر – بيروت، ٣٠٣/٢.

(٣) نظم الدرر، ٤٨٨/٨.

سندع، ويدع الإنسان، ويمح الله الباطل، وكذلك الياء من واد النمل، وإنّ الله لهاد الذين آمنوا، والعلة فيها ما انبأتك من بنائهم الخطّ على آللفظ"[١].

والسرّ في حذف الواو من ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾؛ الإشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزبانية وقوة البطش[٢].

(١) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار الفكر – بيروت، ١٠/٤٧٨.

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، ١/٣٠٧.

المبحث الخامس: الوقف

أ– تعريف الوقف لغة واصطلاحًا:

الوقف لغة:

هو الحبس والكف، والمنع. ووقَفَ الشَّيءَ: حَبَسهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[1].

وكلُّ شيءٍ وقَفَهُ صاحِبُهُ من نَخْلٍ أو كَرْمٍ أو غيرِها يُحَبَّسُ أصْلُهُ، وتُسَبَّلُ غَلَّتُهُ، وتَحبيسُ الشيءِ: أن يُبَقَّى أصْلُهُ، ويُجْعَلَ ثَمَرُهُ في سَبيلِ اللهِ[2].

والوَقْف: مصدرُ قولك: وقفتُ الدابة ووقَفْتُ الكلمةَ وَقْفًا، وهذا مُجاوِزٌ، فإذا كان لازمًا قلتَ: وقفت وُقُوفًا. وإذا وقّفْتَ الرجلَ على كلمةٍ قلتَ وقَّفتُه توقيفًا، وتقول: مالَكَ تَقِفُ دابَّتك، أي: تحبسها بيدك"[3].

الوقف اصطلاحًا:

هو: علم يعرف به كيفية أداء قراءة القرآن بالوقف على المواضع التى تتمّ عندها المعانى، والابتداء من مواضع تستقيم معها المعاني، وتتّفق مع وجوه التفسير، وصحّة اللغة، وما تقتضيه علومها من نحوٍ وصرف ولغة بحيث لا يخرج القارئ على وجه مناسبٍ من التفسير ولا يخالف وجوه اللغة وسبل أدائها[4].

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

(٢) ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ١/٥٣٧، (وقف).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٩/٢٥١، (و ق ف).

(٤) ينظر: النشر فى القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، المطبعة التجارية =

فالوقف في القراءة: عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنًا يُتنفّس فيه عادةً بنيَّةِ استئناف القراءة لا بنيّة الإعراض، ويكون في رؤوس الآى وأواسطها، ولا يأت في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسمًا[١].

ب– الوقف في نَظْم الدُّرر:

جاء الوقف في نظم الدرر، للبقاعي، في جزء عمّ في مواضع متعدّدة، منها:

١– الوقف بالسّكون، في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ﴾[٢].

قال البقاعيّ: "وهاء السّكت إشارة إلى أنّ ذكرها مما يَكْرُب القلب حتى لا يقدر على الاسترسال في الكلام، أو إلى أنّها ممّا ينبغي للسّامع أن يقرع بهذا الاستفهام عنها سمعَه؛ فيسكت لسماع الجواب، وفهمه غاية السكوت، ويصغي غاية الإصغاء"[٣].

فقد أشار هنا إلى علّة الوقف على قوله (هيه)، والوقف هنا جاء على سكون لعلة أشار إليها، وهي أنّك عند النّطق بالهاء تشعر كأن صوتًا يخرج من أعماقنا، فهو تعبيرٌ عن حسرات وآهات النّاس يوم الحشر، وهم حفاةٌ عراةٌ، ينتظرون أدوارهم في قلقٍ واضطراب؛ ولذلك أوجب الزجّاج الوقوف

= الكبرى، ١/٢٢٤، ٢٢٥، ونظام الأداء في الوقف والابتداء، لأبي الأصبغ الأندلسي، المعروف بابن الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ص ١٥.

(١) ينظر: الإتقان، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ١/٨٨.

(٢) سورة القارعة، الآية: ١٠.

(٣) نظم الدرر، ٨/٥١٥.

عليها، وعدم الوصل، فقال: "والذي يجب اتّباع المصحف فيُوقَفُ عليها ولا تُوصل"(١).

وقرأ حمزة، ويعقوب «مَا هِيِ» بحذف الهاء الأخيرة في الوصل، وإثباتها في الوقف.

وقرأ الباقون بإثباتها في الحالين.

قال الزّجّاج: "الهاء في «هِيَه» دخلت في الوقف؛ لتبيين فتحة الياء، فالوقف «هيه» والوصل هيَ نارٌ، والهاء ثابتة في المصحف فيوقف عليها، ولا تُوصل"(٢).

٢– وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾(٣).

قال البقاعيّ: "أثبت الياء في يسري ابن كثير ويعقوب، وحذفها الباقون"(٤).

وحَذَفَ ياءَ «يَسْري» وَقْفًا، وأثبتها وصلًا؛ نافعٌ وأبو عمروٍ، وأثبتها في الحالَيْنِ ابنُ كثير، وحَذَفَها في الحالين الباقون؛ لسقوطِها في خَطِّ المصحفِ الكريم، وإثباتُها هو الأصلُ؛ لأنها لامُ فعلٍ مضارعٍ مرفوعٍ، وحَذْفُها لموافقةِ المصحفِ وموافقةِ رؤوسِ الآي، وجَرْيًا بالفواصلِ مَجْرى القوافي. ومَنْ فَرَّقَ بين حالَتَيْ الوقفِ والوصلِ؛ فلأنَّ الوقفَ محلُّ استراحةٍ.

---

(١) معاني القرآن، للزجاج، ٣٥٦/٥.

(٢) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ٤٨٤/٤.

(٣) سورة الفجر، الآية: ٤.

(٤) ينظر: نظم الدرر، ٤١٥/٨.

ونَسَبُ السُّرى إلى الليل مجازٌ؛ إذ المرادُ: يُسْرَى فيه[١].

وحذف الياء عند الوقوف على (يسر)؛ لأن الفواصل والقوافي موضع وقف، والوقف موضع تغيير؛ فلما كان الوقف تُغير فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف والإسكان وروم الحركة فيها؛ غُيِّرت هذه الحروف المشابهة للزيادة بالحذف[٢].

(١) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي ١٠/٧٨٠ - ٧٨١.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٣١/١٥٠.

المبحث السادس: الاحتباك.

أ- تعريف الاحتباك في اللغة والاصطلاح:

الاحتباك لغة: من الحبْك ومعناه: "الشدُّ والإحكام، وتحسين أثر الصّنعة في الثوب"[(١)].

وجاء في لسان العرب: "الحبْك الشدُّ، واحتبكَ بإزاره: احتبى به وشدَّه إلى يديه، والحبْكة أن ترخي من أثناء حُجْزَتِك[(٢)] من بين يديك لتحمل فيه الشّيء ما كان، وقيل الحبكة: الحُجْزة بعينها، ومنها أُخِذَ الإحتباك بالباء، وهو شدُّ الإزار"[(٣)].

وقال الجوهريّ (ت ٣٩٨هـ): "الحِبَاك والحَبِيكة: الطريقة في الرمل ونحوه، وحبك الثوب يحبكه – بالكسر – حبكًا، أي: أجاد نسجه، قال ابن الأعرابي: كل شيءٍ أحكمتَه وأحسنتَ صنعه فقد احتبكتَه"[(٤)].

الاحتباك اصطلاحًا:

عُرّف الاحتباك في الاصطلاح بأكثر من تعريف، ومن ذلك:

عرّفه الزّركشي (ت٧٩٤هـ)، بقوله: "هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيُحذف من كلٍّ واحدٍ منهما مقابله لدلالة الآخر عليه"[(٥)].

---

(١) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: ٣/ ٢٩٧، مادة (حبك).

(٢) الحُجْزَة: موضع شد الإزار، لسان العرب، ابن منظور، ٣٣٢/٥، مادة (حجز).

(٣) لسان العرب: ٤٠٧/١٠، مادة حبك.

(٤) الصحاح، للجوهري، ١٥٧٨/٤، مادة حبك.

(٥) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، =

وقال عنه البقاعي: "أن يؤتى بكلامين يحذف منهما شيءٌ إيجازًا، يدل ما ذكر على ما حذف من الآخر"[١].

وذكر السيوطي (ت٩١١هـ) في تعريفه، بأنّه: "أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول"[٢].

ب– الاحتباك في نظم الدُّرر:

ورد الاحتباك في نظم الدرر، للبقاعي، في مواضع عديدة، منها:

١– في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾[٣].

وأصل اللباس: هو الشيء الذي يلبسه الإنسان ويتغطّى به فيكون ذلك مغطّيًا له، فلمّا كان الليل يغشى الناس بظلمته فيغطيهم؛ جعل لباسًا لهم.

وفي المعاش وجهان: أحدهما أنّه مصدر، يقال: عاش يعيش عيشًا ومعاشًا ومعيشةً وعيشةً، وعلى هذا التقدير فلا بد فيه من إضمار، والمعنى: وجعلنا النهار وقت معاش. والثاني: أن يكون معاشًا مفعولاً وظرفاً للتعايش، وعلى هذا فلا حاجة إلى الإضمار[٤].

قال البقاعي: "فالآية من الاحتباك: ذكر اللباس أولاً دليلاً على حذف

= الطبعة: الأولى، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، ١٢٩/٣.

(١) نظم الدرر: ٤ / ٢٦٣.

(٢) الإتقان، للسيوطي، ٣/ ٢٠٤.

(٣) سورة النبأ، الآية: ١١.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٧/٣١ – ٨.

ضدّه ثانيًا والمعاش ثانيًا دليلاً على حذف ضدّه أولاً"[1].

ووجه الاحتباك في الآية –كمايرى الإمام البقاعي – أنّ جعل الليل لباسًا؛ يفيد مقابلَه، وهو جعل النهار كاشفًا مضيئًا، وجعل النهار معاشًا يفيد مقابلَه، وهو جعل الليل للسّكينة والرّاحة.

٢– قوله تعالى: ﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾[2].

ومعنىَ أَغْطَشَ ليلَها: أَظْلَمَ لَيْلَها، وَالْغَطْشُ وَالْغَبْشُ الظُّلْمَةُ، وَأَخْرَجَ ضُحاها، أَبْرَزَ وَأَظْهَرَ نَهَارَهَا وَنُورَهَا[3].

قال البقاعي: "(وأغطشَ)، أي: أظلم إظلامًا لا يهتدي معه إلى ما كان في حال الضّياء. (ليلَها)، أي: بغياب شمسها فأخفى ضياءها بامتداد ظل الأرض على كلّ ما كانت الشمس ظهرتْ عليه. وأضافه إليها؛ لأنّه يحدث بحركتها، وبدأ به لأنّه كان أولاً، والعدم قبل الوجود. (وأخرجَ ضُحاها)، بطلوع شمسها فأضاء نهارها.

فالآية من الاحتباك: دل بـ(أغطشَ) على (أضَاءَ) وبإخراج الضّحى على إخفاء الضّياء، ولعله عبّر بالضّحى عن النّهار؛ لأنه أظهر ما فيه وأقوى نورًا"[4].

٣– قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ

(١) نظم الدرر، ٢٩٨/٨.

(٢) سورة النازعات، الآية: ٢٩.

(٣) ينظر: تفسير البغوي، ٢٠٨/٥.

(٤) نظم الدرر، ٣١٨/٨.

هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[١].

فالآية من الاحتباك: أتى بطغى دليلاً على ضده ثانيًا، وبالنّهي عن الهوى ثانيًا دلالةً على إيثار الدنيا أولاً[٢].

٤- قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾[٣].

والآية من الاحتباك: ذِكرُ الغنى أولاً يدلّ على الفقر ثانيًا، وذِكرُ المجيء والخشية ثانيًا يدلّ على ضدهما أولاً، وسرّ ذلك: التحذير ممّا يدعو إليه الطّبع البشريّ من الميل إلى الأغنياء، ومن الاستهانة بحق الآتي إعظامًا لمطلق إتيانه[٤].

٥- قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾[٥].

فالآية من الاحتباك: ذِكرُ الإسفار والبِشْرِ أولاً يدلّ على الخوف والذُّعر ثانيًا، وذِكرُ الغَبَرَةِ ثانيًا يدلّ عل البياض والنّور أولاً، وسرّ ذلك: أنّه ذكر دليل الرّاحة، ودليل التّعب؛ لظهورهما ترغيبًا وترهيبًا[٦].

---

(١) سورة النازعات، الآية: ٣٧ – ٤١.

(٢) نظم الدرر، ٨/٣٢٠.

(٣) سورة عبس، الآية: ١٠.

(٤) نظم الدرر، ٨/٣٢٦.

(٥) سورة عبس، الآية: ٣٨ – ٤١.

(٦) نظم الدرر، ٨/٣٣٤.

الخاتمة

بعد حمد الله تعالى وتقديره، والشكر له تعالى على امتنانه وتوفيقه، وبعد هذا العرض الموجز للظّواهر الصوتيّة في كتاب "نظم الدُّرر في تناسب الآي والسّور"، للإمام البقاعيّ، وهو كتاب عظيم الشّأن والمنفعة؛ أقف على أهم النّتائج التي خلص إليها البحث، فيما يلي:

١– أنّ الإمام برهان الدين البقاعيّ –رحمه الله تعالى–، يتميّز بعقليّة وافرة الفهم، وإدراكٍ ثاقبٍ مع علمٍ غزير.

٢– مكانةُ كتاب (نظم الدُّرر)؛ فهو كما قال مؤلفه: "لم تسمع الأعصار بمثله، ولا نسجَ ناسجٌ على مِنْوَاله وشكْلِه؛ بيَّنتُ فيه سرائر آيات، ما بيّنَ أحدٌ ظاهرَ تفسيرها، وأبديتُ أسرارَ سورٍ ما كشف أحدٌ خفيَّ ضميرها".

٣– أنّ دراسة الظّواهر الصّوتيّة للآيات القرآنية يزيد من إيضاحها، ويكشف عن أسرار لم تُكشف من قبل، وهو وجه من أوجه إعجاز القرآن الكريم.

٤– أنّ الجزء الأخير من القرآن الكريم (جزء عمّ)؛ يكثُر فيه النّكات البلاغية، والدّلالية، والظّواهر الصوتيّة عن غيره من أجزاء القرآن الكريم؛ نظرًا لما يشتمل عليه من قصار سوره، وقصر آياته، وتناسقها في إبداع ربّانيّ فريد.

٥– أنّ من الظواهر الصّوتيّة الّتي تناولها الإمام البقاعيّ في كتابه "نظم الدرر"، ظاهرة الإبدال، فقد أشار –رحمه الله– إلى مواضع إبدال الصوامت (الحروف)، وإبدال الصوائت (الحركات).

٦– أن ظاهرة الإدغام من الظّواهر التي لها علاقة وثيقة بأصوات الحروف؛

إذا تجاورت في كلمة، وفي جملة، وقد كثر الإدغام في كتاب "نظم الدرر"، محتويًا بعض الأسرار والنّكات لهذه الظاهرة.

٧– أنّ ظاهرة تسكين مفتوح الأصل لم يقع ذكرها كثيرًا في نظم الدّرر، في جزء عمّ؛ فقد أشار الإمام البقاعي إلى موضع واحد لهذه الظاهرة، وهو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾.

٨– أنّ الإمام البقاعي أشار إلى كثير من الأسرار المترتبة على الوقف في جزء عمّ، وأثر الوقف في بيان معاني الكلمات والآيات.

٩– أشار البقاعي إلى وجود ظاهرة الاحتباك البديعة الّتي تنبئ عن الإعجاز القرآني في كتاب الله عزّ وجل، وذلك في مواضع متعدّدة من كتابه؛ مبيّنًا الأسرار واللّفتات البلاغيّة لهذه الظّاهرة.

المراجع والمصادر

١) القرآن الكريم.

٢) الإبدال، لأبي الطيب اللغوي: تحقيق عز الدين التنوخي، المجمع العربي دمشق، ١٩٦٠-١٩٦١، د. ط.

٣) الإتقان، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبو عمرو بن العلاء، للدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

٥) أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، الدكتور عبد الرازق ابن حمودة القادوسي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة حلوان، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٦) إظهار العصر لأسرار أهل العصر، للبقاعي، تحقيق: محمد سالم بن شديد العوفي، دار هجر للطباعة، القاهرة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٧) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ.

٨) إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م.

٩) الأعلام، للزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

١٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، دار الفكر بيروت.

١١) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، دار الفكر – بيروت، د. ت.

١٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار المعرفة – بيروت، د. ت.

١٣) برهان الدين البقاعيّ ومنهجه في تفسيره، دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم، عبد الله عبد الرحمن الخطيب، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد السادس، العدد ١٤٢٦ – ٢٠٠٥م.

١٤) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، الطبعة: الأولى، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م.

١٥) البقاعيّ ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن الكريم، محمود توفيق محمد سعد، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٦) التصور الفني في القرآن، سيد قطب، الطبعة السابعة عشرة، دار الشروق، د. ت.

١٧) تفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٨) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٩) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٢٠) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

٢١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، دار القلم، دمشق.

٢٢) دراسة في أصوات المد العربية، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ط١، ١٩٨٤م.

٢٣) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار الفكر، د. ت.

٢٤) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٢٥) سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الأولي، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

٢٦) الشافية في علم التصريف، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب، المكتبة المكية – مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٢٧) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد

ابن العماد، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٢٨) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

٢٩) شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

٣٠) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، الطبعة الخامسة، د. ت.

٣١) شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، المعروف بابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.

٣٢) الصاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

٣٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين – بيروت، د. ت.

٣٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت. الطبعة

الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٣٥) طبقات المفسّرين، أحمد بن محمد الأدنه، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

٣٦) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السّامرّائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت.

٣٧) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

٣٨) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقّب سيبويه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٣٩) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م.

٤٠) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثّالثة، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م.

٤١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٢) الكمّ الزمني لصويت الغنة في الأداء القرآني، د. يحيي بن علي

المباركي، بحث منشور، في مجلّة جامعة أم القرى عام ١٤٢١هـ.

٤٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ.

٤٤) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، مكتبة المعارف – الرياض – ط١، ١٤٢٠هـ.

٤٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ.

٤٦) مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، لابن الطحان السماتي، مكتبة الصحابة، الإمارات – الشارقة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٤٧) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٤٨) مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعيّ، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

٤٩) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٥٠) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة الأولى.

٥١) معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٥٢) معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٥٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٥٤) مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقّب بفخر الدّين الرّازي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ. .

٥٥) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم . دمشق.

٥٦) المقتضب، محمد بن يزيد الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، دار عالم الكتب – بيروت، د. ت.

٥٧) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٥٨) نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ – ١٩٩٢م.

٥٩) النشر فى القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، المطبعة التجارية الكبرى.

٦٠) نظام الأداء فى الوقف والابتداء، لأبي الأصبغ الأندلسي، المعروف

بابن الطحان، مكتبة المعارف، الرياض.

٦١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٦٢) نظم العقيان في أعيان الأعيان، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المكتبة العلمية – بيروت، د. ت.

٦٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٦٤) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، وكالة المعارف الجليلة – استانبول، ١٩٥١م، وأعادت طبعه: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

٦٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.

٦٦) موقع مركز المعلوماتية للتنمية المحلية في لبنان:

٦٧) http: //www. localiban. org/article ٣٣٥١.html .

٦٨) الموسوعة الحرة: https: //ar. wikipedia. org/wiki.

فهرس الموضوعات

مقدمة .....– ٣٧٣ –

التّمهيد: البقاعيّ وكتابه: "نَظْم الدُّرر في تناسب الآيات والسور» .....– ٣٧٨ –

أولاً: البقاعيّ حياته وآثاره .....– ٣٧٨ –

ثانيًا: كتابه (نَظْم الدُّرر في تنا سب الآيات والسور) وقيمته العلمية .....– ٣٨٦ –

المبحث الأوّل: الإبدال اللّغويّ في الحروف والحركات .....– ٣٨٩ –

المطلب الأوّل: الإبدال اللّغويّ في الحروف " الصّوامت" .....– ٣٨٩ –

المطلب الثّاني: الإبدال اللّغويّ في الحركات "الصّوائت» .....– ٣٩٧ –

المبحث الثاني: الإدغام. .....– ٤٠٣ –

المبحث الثّالث: الإسكان (التسكين) .....– ٤٠٨ –

المبحث الرّابع: حذف بعض أصول الكلمات .....– ٤١٠ –

المبحث الخامس: الوقف .....– ٤١٤ –

المبحث السادس: الاحتباك. .....– ٤١٨ –

الخاتمة .....– ٤٢٢ –

ثبت المراجع والمصادر .....– ٤٢٤ –

فهرس الموضوعات .....– ٤٣٢ –